حياة الحضري

حروف متشابكة





2005

- الحرية هي القدرة على الاختيار بين المواقف .
- بـــنفس الحجارة نستطيع أن نقيم للحرية قصراً أو نبني لها قبراً إن المرء لا يسعه إلا أن يهتف يحيا الإنسان .

جان بول سارتر

أما أنا

فكانت ولادتي صدفة بيولوجية

ومنذ ذلك الوقت وأنا أجتهد لتحويلها إلى مشروع تاريخي

أنا ألفه وباؤه وكل الحروف

حياة الحضري

حروف متشابكة



الإشراف العام: محمد الحسيني

اسم الكتاب: حروف متشابكة

اسم المؤلف: حياة الحضري

رقم الإيداع: ٢٣٤٥٣ / ٢٠٠٥

لوحة الغلاف: الجنايني

تصميم الغلاف: كامل جرافيك

جمع إلكتروني: حسام الدين سعد الدين

المراسلات:
٢١ ش الصناديلى بالجيزة
١٧ ش العطار بالجيزة
تليفون: ٥٧١٢٦١٨
موبايل: ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكتروني:
www.dar-nevro.i8.com
البريد الإلكتروني:
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
٢٠٠٥

الغيم

غـيوم داكـنة وركام كثيف يملأ السماء، تحركه الريح فتسوقه متدافعاً... يصـطدم ببعضـه الـبعض.. يـنذر بسقوط المطر، نظر أحمد إلى محطة الأتوبـيس العـام.. الأجساد متراصة بعضها ملتصق ببعض.. وحين يقف أحـد الأتوبيسـات ليـنزل منه بعض الركاب يندفع في جوفه أضعاف من الذين ينزلون منه ويزداد الاختناق..

قـال لنفسه: ليس ثمة مفر، إما أن تحشر نفسك داخل الأتوبيس وإما أن تنـتظر سـاعة أو سـاعتين حتى تصل الأتوبيسات الخاصة بالعمل والتي تحمل كل موظفي البنك والانتظار الآن أصبح مستحيلاً...

دفـع أحمد نفسه داخل السيارة، وأخذ السائق يرسل أبواق سيارته زاعقة في قهر وضيق وصفارته تولول متجهة في طريقها المعتاد، في الشوارع المتحلقة حول المدينة، وفي الأزقة الضيقة...

أخيراً جاءت المحطة التي بها منزل أحمد. نزل من الأتوبيس وهو يتنفس الصـعداء... ويلتقط أنفاسه إلى أن وصل منزله، وأخذ يكلم نفسه: عيشه تقرف وحياة مملة... أنا عارف.. الواحد إتخلق علشان يتعذب...

سمعته زوجته فقالت: مالك انت بتكلم نفسك يا راجل...؟

أحمد: أيوه يا ست بكلم نفسي... أصلي إتجننت يا وليه؟

زوجـته: ورسول الله أنا سمعاك عمال تتكلم، بصيت يمين وشمال ملقتش حد جنبك، وحتى التليفون سماعته عليه.....

أحمـد: يعنـي لمـا أقول بيني وبين نفسي كلمتين.. أيه الي ها يجرى... أديني بفك عن نفسي وعن غلبي.

الزوجة: لأ ملكش حق.. غُلب أيه اللي انت فيه يا سي أحمد؟

هو احنا خلاص أصبحنا بالنسبة لك غلب!!

أحمـــد: أيوه يا ست إنت وولادك أصبحتوا سبب غلبي وتعاستي في الدنيا دي، أنـــا عامل زي ترس الماكينة... داير على طول... إمتى بقى أستريح زي باقي الخلق؟!

الزوجة: أيه يا راجل فيك أيه؟..... هي دي السلام عليكم اللي المفروض تقولها؟ جرى أيه، إنت تعبت مننا ولا إيه... إنت طول عمرك جمل لا كنت بتكل ولا بتمل...

أحمد: الجمل بينخ.. يا ام العيال.

الزوجة: الشر برا وبعيد... أهي كلها كام سنة، والعيال تكبر وهمها يخف وتروق وتحلى أيامك يا أحمد.

أحمـــد: ربـــنا قال إعملوا وكمان قال إسعى يا عبد وأنا أسعى معاك، وأنا ســـعيت وكافحـــت وكديت وربيت، لكن العيال بتوع اليومين دول ضاربين الطناش، ولا حسّين بحاجة أبداً.. والداهية الكبيرة، إن ابنك الكبير بيشرب سجاير كمان، وقال أيه عايز يخطب... يخطب أيه ابن الكلب ده. طب مش لما يخلص الجامعة.. ولا هو عايزني أصرف عليها وعليه!!

الـــزوجة: ربـــنا يخليك لنا يا أحمد يا ابن فاطمة... تجوزه وتفرح بعياله وعيال عياله، والنبي يا أحمد إنت أطيب راجل في الدنيا، ده إنت بكره لما تشوف عياله، تبقى عايز تاخد حته من قلبك وتدهالهم...

أحمد: أنا عارف يا فاتن إنه مش هايهون عليّ أبداً... بس أنا عايزه يتلم شويه ويحس بالمسئولية.. أف.

الزوجة: خلاص بقى يا أحمد.. ارحم نفسك... ربنا يخليك لينا.

أحمــد: لغاية لما أقع من طولي.. واخواته الصغيرين دول ذنبهم أيه اللي عمــره مــره مـــا قعد مع حد فيهم وسأله محتاج حاجه في الدراسة، أو يشــرح لهــم الــدروس اللـــي مش فاهمنها... طب يدرسلهم وأديله اللي بياخده المدرسين.

الــزوجة: بكره يتخرج من الجامعة، ويتعين في الحكومة ويشيل هم نفسه ويخف الحمل اللي عليك...

أحمد: يتعين في الحكومة!!! إنت كمان مش داريه بالدنيا واللي فيها. خــلاص يـــا ست هانم معدش فيه تعيين في الحكومة.. ده كان زمان.... الأيام إتغيرت والزمان إتغير.

الزوجة: برضه ربنا يخليك وتعينه في الحكومة أو غير الحكومة إنت أدها وإدود يا أحمد...

يـــالله تعـــالى كل لقمة.. وبعدين خش ناملك شوية، وربنا يعمل اللي فيه الخير...

أحمـــد: إن شاء الله ربنا مش بيعمل إلا الخير، رغم إني عارف إنه عمره ما حيتغير ولا عمره حيحس.

تهنئة



(لـــم نلتق منذ زمن بعيد) . تلاقينا بالصدفة في إشارة مرور.. ألقيت له برقم محمولي لم يكذب خبراً على الفور كلمني.

أيه الجمال ده!! رب صدفة خير من ألف ميعاد..

إذيك إنت.. كيف حالك.. فرحانة إني شوفتك..

كنت نفسي أكلمك بعد ما قرأت قصتك الجميلة.

أداعبه: أيه رأيك حلوة..

تجنن.. مجنونة.. مجنونة.. منتهى الصدق والشفافية

ضحكاته تجلجل خلال التليفون.. يريد موعداً في التو..

بقولـــك أيه.. خليها يوم الخميس الساعة السابعة بعد الظهر في المجلس الأعلى للثقافة..

أيه رأيك.. معاد مناسب!!

لماذا تختارين وقت الغروب يا مجنونة؟!!

دايمـــاً مـــش قادر تفهمني.. أنا أختار اللحظة الجميلة.. إما الشروق وإما الغروب..

إنت بتصدقي علماء الفلك.. يا ست هانم الشمس والقمر يلتقيان لقاء حار بارد..

سالب موجب.

أضحك.. أشعر أن أسلاك تليفوني تهتز من شدة ضحكي يقول لي:

أرى الآن شـــعاع ضـــوء يـــبدد الظلمة التي غمرت حياتي منذ فترة.. لا أعرف إن كانت قصيرة أم طويلة.

أضع السماعة.

وأتذكر أيام زمان.. وصديقي هذا من ذاك الزمان.

أتفقـــنا على حب جمال وصدق عبد الحليم في الأداء وصوت الشيخ إمـــام إتذكـــر أمي الجميلة الطيبة وأبي الحنون الصديق وجدتي الحنون.. وإخواتي البنين والبنات، وأتذكر..

أول الشـــوارع.. وآخـــر أيام الدراسة.. وبدايات العمل.. والخطوبة والزواج والفرحة والطرحة والمولود الأول.. والأحلام المتدفقة وفساتيني القصـــيرة وبنطلوناتـــي المحزقة، وشعري المسترسل على ظهري، وقدي الممشوق.. وتنبيهات أمي وأبي.. بضرورة البقاء في المنزل والتحذيرات من التطلع أو النظر إلى الشمس الشموسة حتى لا تسرق شعاع بصري.

وقصـــيدة المســـيح الـــذي كان كلمة ألقاها الله في بطن العذراء.. وبقايا ذكريات تسرق الليل والنوم من عيني.

ثم أصحو من ذكرياتي على صوت المطربة شادية:

الشـــمس بانـــت مـــن بعيد.. جايه ومعاها يوم جديد.. يجعل نهارنا نهار ســـعيد.. نهار سعيد.. صحيت بدري يا ستي ليه هو الي زيي تنام عينيه؟ فـــي الوقـــت ده مـــن كل عام، أقضي طول الليل مانام، أقفل كتاب وافتح كـــتاب، مـــن هندسة لجبر لحساب.. آن الأوان والامتحان مينمش فيه إلا البليد.. يجعل نهارنا نهار سعيد.. نهار سعيد.

أقرر الآن:

هـــا أقابلـــه بكـــره.. وبعد بكره.. وبعد بعد بكره ها أقابله بكره ها أقابله بكره.

مستجاب وحكايات المساء

أنفصـــل عـــن ذاكرتي، أحاول أحراق الذين يحاصروني بكبريت اللامبالاة، المجهـــول قادم، والرصيف يقترب. أسند رأسي فوق وسادتي، وأنظر إلى السماء اللا محدودة، النجوم ضوؤها يصب في حدقة عيني، أدعك عيني، فتســـقط الدمـــوع مـــنهمرة منها، أشعر بلذة تسري في جسدي، وأستسلم للقمـــر الـــبازغ فـــي السماء، وأضع في رؤى وهمية. هو ابن الجنوب، صـــعيدي مـــن منبـــت رأسه حتى أخمص قدميه، عالمه مليء بالحكايات والأســـاطير الجنوبـــية وعـــبق التاريخ والماضي الذي صهره وحوله إلى لوحة قديمة معلقة على جدران الوطن والحياة.

أدمن الانصهار في غناء العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، والألحان التي دغدغـت مشاعره لبليغ حمدي، وكلمات الحب والرفض والهدوء والثورة والقـــبول لصلاح جاهين. تجرع كأسه اليومي بإبداعاتهم وأحلامهم. كنت أراه المســـتجاب الأول والأخير يتقلب ويتغير كالفصول... أكاد أختنق في هذا المساء.

كنت أجلس في أتيليه القاهرة، وإذا به يطلب على المحمول: حياة.. أستاذ إنـــت كويـــس.. لا مش كويس.. ليه في أيه مالك؟!.. أنا في المستشفى.. تعالـــي.. عايـــز أشـــوفك.. -لا دلوقتي الساعة ١١... خلينا بكرة بقى.- حاولـــي تيجـــي النهاردة.. يمكن ميكنش فيه بكرة... -يا شيخ بطَّل بقى الحاجـــات ديه ما أنت زي الفل زي القرد أهه.- لا والله أنا مش قرد ولا حاجـــة.. تعالي. -طيب أجيب أيه وأنا جايه؟!.- جيبي نفسك وتعالي.... ولا أقولـــك.... هاتيلـــي جرنان الاهرام والأخبار والوفد. -أنا عارفة إنك بتدلع يالا باي.

ذهبـــت إلـــى مســـتجاب... فـــي قصر العيني الفرنساوي... وجدته هزيلاً

ضـــعيفاً متشـــائماً لـــيس كعادته. رأيت الموت على وجهه. واعترف هو بالموت. كم كان حزيناً لترك أصحابة وكتابته. وجلساته الأدبية وإبداعاته وتجلياته..

علـــى الفـــور قلـــت له: أيـــه رأيك أخدك فسحه أمشيك بالعربية على نيل القاهـــرة إللـــي إنـــت دايمـــا بتحـــبه بالليل. رد على الفور: مش جادر.. خـــلاص... مـــاعدتش حشوفه تاني.. بكيت.. ولم أقدر أن أخفي دموعي أمامـــه. كعادتـــه رد قائلاً: يا عبيطة.. إنت بتعيطي... متعيطيش.. يلا يلا خلي الدموع لوقت تاني يمكن تحتجيهم، لكن دلوقتي متعيطيش.

اللحـــن الشـــرقي فجـــر داخلي، أحزان قديمة قدم التاريخ والجغرافيا، قدم العـــالم، والحـــزن خنجر يندس في صدري فينزف دماً يتحول إلى نهر من الحـــب الأســـطوري الحزيـــن كحـــل عيني نقش مستجاب في هذا المساء الوحشـــة والغربة في دمي، كل الأشياء ربما تكون عادية، أما قلبي داخله شـــعور عميق يمزق صدري، لوحة مستجاب حبست في ذاكرتي، وأغلقت عليها قلبي.

أضـــع يدي على قلبي لعلي ألمسها، واكتشف علته التي مات بها مستجاب فينبعـــث الألـــم مـــن أعماقها المطمورة بالغموض والسرية ثم تختبئ في الذاكـــرة مـــرة أخـــرى، مستجاب الكاتب الصادق المبدع العفوي التلقائي القـــادم من أعماق مصر العليا، أهرب دائماً من القادم وأخاف من مفاجآت الغـــد القـــادم إلـــي، حـــاملاً أو متوعداً بأحمال لا أقدر على استيعابها أو حملهـــا. أســـتاذ لا تكن أغنية حزينة كن مضحكاً لطيفاً كعادتي بك واليوم وأنـــت يـــا من تسكن الذاكرة، يا من تعيش في ممرات حياتنا الثقافية ليلاً ونهـــاراً تركـــت ثقوباً في جلد أيامنا وذكرياتنا أتمنى ألا يمحوها الزمان،

دفء شرقي يحتضنني بذراعيه، وأساطير الجنوب تحاوطنا صحراء بدوية وحكايات صحراوية، وأنيناً ربابا وليل صحرواي وصوت أباريق القهوة والشاي ونار وجمرات. حزن على فراق مستجاب. اليوم أشرب قهوته وأتذكر حكاياته معي في الطريق حينما أوصله من الأتيليه إلى منزله يحكي ويحكي ولا يتوقف عن الحكي. اليوم أراه جسداً مكوماً فوق سرير والحكايات تنزف في دمه، وحلمه مازال متدفقاً لا يتوقف أبداً أحاول إقفال عقلي بمفتاح الموت أو النسيان وأهرب من أحزان أستاذي مستجاب وأنسى كل الأشياء إلا اسمي وجنسيتي وظلامنا وانكسارنا وجبروت حكامنا كمان، كان يقول مستجاب أقبل كل شيء إلا اغتصاب عقلي وحقي. وفي ليلة شديدة الحرارة ليلة صيفية كسر قيوده كلها وترك أحباءه وتلاميذه وأولاده وأحفاده وقبع في الزمان واللا محدود..

وداعاً يا مستجاب




مسافات

لمحـــت فـــي الأفق البعيد.. حمامة مكسورة الجناح تحاول أن تطير وفي فمهـــا غصن زيتون ذابل نظرت إليها ودققت النظر فوجدت وجهها كئيب حزين.. سألتها لماذا كل هذا الحزن والكآبة؟!

أجابتها الحمامة المكسورة الجناح قائلة:

انظري معي إلى المدينة.. أصبحت مثقوبة الجدران.. الجرذان تسرح فيها بحـــرية وطمأنيـــنه والنجوم تبكي وتحاول الدخول في شرنقة لتحلم بيوم جديد وتهرب من الأمس الأليم.

سألت نفسها؟

لماذا نخلق هائمين لعزلة أنفسنا؟!!

فمازالت النفس تبحث عن أسرارها وتسألني قائلة:

حدثينـــي عن وساوس الليل في عز النهار.. والفجر حينما يوشوش أذن النهار..

حدثيني يا صديقتي الإنسانة عن صحوة الشروق وغفوة الغروب..

قلــت لها يا نفسي لا تبادليني سؤال بسؤال أو بأسئلة فأنا التي أريدك أن تحدثيني...

عــن تمـــادي الجزر في الإقامة، وتمادي المد في المنفى.. وماذا عن حلم الشواطئ بمجد الأمم؟!!

حدثيني يا نفس عن طرب قلبي حينما يكون حزيناً، وعن طربه وهو حر.

قولي لي وتكلمي معي عن لغة اكتئابي ولغة صمتي..

ثم ماذا؟؟

عن وجودي في هذا الوجود

أريـــدك يا نفسي أن تهللي وترددي دعاء الشواطئ لصلاة البحار واسمعي

معي أنغاماً في السفوح الجرداء...

لتكن المراعي كلها مسكني... ولتكن الغابات لحن لي

اسمعيني يا نفسي الشقية وقولي لي:

لمـــاذا هـــذا التعـــب الذي في ملامح وجهك، فأعادني طفلة كثيرة الدهشة والتســـاؤل. أعادنـــي للمعادلات الطبيعية في عالمي.. السحر والجمال في الشروق.

الـــروعة والســـحر فـــي الغروب.. السعادة والفرح في اللقاء.. والتعاسة والحـــزن في الفراق.. أما عن المسافات.. فالمسافة إلى الجنوب مساوية تماماً للمسافة إلى الشمال.

الحب بحلاوته، والحقد بمراراته واللاحقيقة.. أصبحت تساوي كل الحقيقة فـــي عالمـــنا المجـــنون هـــذا. وأنا يا نفسي.. مازلت أركض لأختبئ من ضياعي.

مازلت سائرة

الخـــط مستقيم وواضح.. ولكن الدروب والسكك لم ولن تضللني أبداً، ولم تهدأ خطواتي ورغم ذلك أين صرت الآن؟

صـــرت أغنـــية كســـيرة، لحنها حزين، كلماتها تنزف دماً أخضر وصوتي مبحوح.. مبحوح.

إذن من أنا اليوم حدثيني يا نفسي.. تكلمي معي بصوت عال.

أنـــت خطـــاب يجوب البلاد.. لملمي الشعارات.. ابحثي عن موقد لإشعال النيران بالشعارات كلها.

الآن..

تشـــم رائحـــة لحمهـــا المالح والبخور، مذبح قُدّم عليه قطعة من السماء

ذبـــيحة لعــدل الأرض ورائحـــتها دلت الناس على دمها، وأصبح الموت عطرها في زمن ميلادها.

الآن نفسها...

ســـكنت كفـــنها ومع ذلك مازالت مهانة.. وأخذت تبعث لهذا الوجود وكل الوجـــود بتحـــياتها وطمأنتهم أنها لابد أن تغني المواويل وتجتر التراث.. فلم تهدأ خطواتها بعد..

انتظار



مازلت وحيدة أعيش على جسور من القلق والانتظار، لا أحد سواي يقف علـــى تلك المحطة المتطرفة من المدينة.. انظر إلى عقارب ساعتي أجدها لا تتحرك..

هـــا هـــو قطار آخر يقترب في بطء.. ويخيل إلي أنه لا يتحرك من مكانه البعـــيد.. يفترسني الغيظ، يصل إلى المحطة.. الرصيف خالياً من الناس، مرة أخرى يتحرك القطار بسرعة مغادراً المحطة.. ومازلت أنتظر.. لليوم الســـابع علـــى التوالـــي وأنا كما أنا.. أقف على الجسور المؤلمة للقلق والانـــتظار.. أحضـــر في نفس الميعاد وبنفس الملابس.. هكذا كما اتفقت معـــه.. الأمطـــار تتســـاقط بغزارة. أشعر بأن طوفان جديداً سوف يغرق الأرض.. لست نوحاً.. ولا يمكنني أن أصنع فلكاً.. البرق ينطلق كالسيف. ضوءاً لامعاً خاطفاً يمزق الغمامة الرمادية القاتمة اللون..

صـــوت الـــرعد الشديد يهز الفضاء بين لحظة وأخرى يذكرني بالأساطير الإغريقـــية القديمـــة والحروب التي كانوا يزعمون إنها كانت تشتعل بين الآلهة الساكنون في السموات. لا إله إلا الله..

انظر إلى كل قطار قادم وأتخيل مقدمته ذات المصباحين المشتعلين. إنهما وجه شيطان لئيم يخرج لسانه لي في تهكم ويضحك ساخراً من مشاعري الطفولية..

لابد أن شيئاً ما قد حدث له.. مزق قلقي رنين هاتفي المحمول..

ألـــو.. أيوه.. الأستاذة.. نعم.. قرأت قصتك الأخيرة.. جميلة جداً فيها من الواقع والخيال ما يجعلها أحسن قصصك –هو أنت قرأت كل قصصي...!!

– لا تفوتني قصة واحدة.. لا مش بس كده كل ما تكتبيه.. أقرأه بنهم..

– شكراً حبيبي على اهتمامك

أنتي.. و..

- أعتذر لمقاطعتي لك.. لكنني لم أتصل بك لهذا السبب..

- لماذا اتصلت بي إذن؟

- قصتك الأخيرة قرأتها عشر مرات..

- ياه.. للدرجة دي أعجبتك؟!

- شـعرت أنـك تكتبين عني.. أنا بالذات.. إحساس غريب جعلني أعتقد ذلك..

ملأتني الرغبة في ضرورة التعرف بك ومقابلتك ورؤيتك إذا أمكن..

هل هذا ممكن؟

- تفضل.. ولكن من أنت؟.. ومن أين عرفت رقم محمولي الخاص؟!!

- أهم حاجة أنني عرفتك وأنت قبلت لقائي..

نسـيت نفسي تماماً ونسيت ميعادي.. وأتى موعده.. أشعر أنني طفلة بلا عقل.. الرغبة في اكتشاف هذا الهاتف الداعي..

ولكـن سـرعان مـا شدتني انشغالاتي الكثيرة وانصرفت عن مشاعري المراهقة دقائق..

أجد دقات على باب مكتبي..

- أدخل

- شكراً.. أنا الهاتف الداعي

كان لقاء على طريقة الوداع

أذهـب إلـى المحطـة انـتظر القطـار الذي سوف يأتي.. وأعود لقلقي وانـتظاري وأملـي ومازالت تبتلعني دوامات أفكاري وظنوني وانظر إلى ساعة يدي.. مضى على موعده أكثر من ....

رۆی

أنظـر إلى ساعتي.. الثانية عشر ودقيقتان. على نقطة من خريطة العالم نجلس في غرفة أنا وقطة وكلب..

أرى في عيني الكلب مدينة غارقة في مياه المحيط منذ أزمان سحيقة.

الكلـب دا ابـن كلب.. أنا ابنة إنسان.. يجلس معي، وانظر إلى الآخرين.

أحياناً أرى شيئاً من النضج في عيني القطة وحزناً متناهياً وخواء وأمل..

والكلب يرى في عينيّ حرباً وألماً.

أنظر إلى ساعتي الثانية عشر ونصف. ليس لدي قطتي ساعة ولا تعريف للوقت.

أرى مدخـل المدينة الغريقة في عيني الكلب.. أخلع ملابسي بسرعة كذلك حذائي. الكلب ينظر إلي.. أخلع ملابسي الداخلية.. لن أستطيع.. أو بمعنى أصـح. تربيـت على ضرورة بقاء ملابسي الداخلية ملتصقة على جسدي دائماً..

القطـة تتابعني بشيء من الوداعة واللامبالاة والحزن والنضج.. ملابسي أضعها بانتظام في دولابي.. أغوص في عيني قطتي..

الماء دافئ.. ألقي بنفسي في البحر.. أدخل المدن

الكلب ابن كلب.. أنا ابنة إنسان وإنسانة وأنحدر من عائلة كبيرة الأصل.. وأنـا صغيرة، كنت أراقب أبي وأمي أثناء جلوسهما مع بعض في الشقة، وأراقـب الحمامـة وهي تضع بيضها في عشها وأنا في شرفة حجرتي.. كانت القطة تجلس على الأريكة التي بحجرتي..

القطة تجلس تراقبني بعينيها الناعستين الحزينتين

أنـا أسـبح تحـت الماء، أسبح بجنون في عيني قطتي.. فجأة تظهر إلى جانبـي سـمكة أنظـر إلـيها.. أستمر في السباحة حتى أشعر بأن رئتي

ستنفجران وأعشاب البحر تلامس وجهي.

أنطلــق في السباق مع الدلافين وأنهيه لصالحي.. أصافحهم من زعانفهم، تــتراقص المدينة الغارقة أمامي على أنغام السامبا.. أضرب الماء بقدمي إلـــى الـــوراء. في طفولتي كنت أنام بحذائي وأمي تخلعه من رجلي حينما تشعر بأنني أغط في النوم.

لا أعــتقد أن هــذا الأمـــر مدهــش أو غريب أو عجيب. أعتقد أن بعض الأطفال يفعلون مثلي..

أدخــل إلى المدينة الغارقة.. تلتف حولي أسراب السمك. أتجول في أزقتها الخالــية مـــن الناس، تنزلق قدماي على أعشاب البحر.. أنظر إلى الظلمة البشـــعة.. أجد الأخطبوطات تحاول الإمساك بي. أسير الآن كمهرة سعيدة مـــنفعلة على أربعة حوافر.. أشم رائحة التبن والشعير والروث.. السباق يوشك أن يبدأ..

ينظر الفارس إلي، رمى سيجارته.. سحقها بقدمه يا لتوتره!!

يا لجمالي كفرسة عربية أصيلة!

أحفـــر الـــتراب أمامـــي بقائمتـــي الأماميتين.. فقد نفذ كل صبري. القطة مازالت تجلس هناك، وفي عينيها وداعة واستسلام.

أبـــدأ العـــدو فـــي الشارع الرئيسي للمدينة الغارقة.. شعر رقبتي يتطاير، أصـــهل وأصـــهل. الفارس خفيف على ظهري كأنه لا يمتطيني.. بدأ الآن يـــثقل، إننـــي مهرة.. مازلت ألبس ملابسي الداخلية الصديرية والسروال الداخلي ذا (الدانتيل) الأسود اللون

فك الفارس الصديري.. لكنني حاولت منعه بشدة.

غضـــب الفـــارس.. فتوقفـــت عن منعه، الآن تسبح ملابسي الداخلية في

عينـــي الكلـــب كالغيم الأبيض.. المدينة الغارقة ترقص على أنغام الرومبا بجنون.

أتـــنفس نفســـاً عمـــيقاً تمتلئ رئتي بالأكسجين، أسأل الفارس عن برجه السماوي.

أسأله بهدوء..

يهمـــس فـــي أذني بكلمات صريحة وواضحة، يجب أن تتكون على جبينه حـــبات عـــرق، يتـــنفس بهـــدوء وانتظام، القطة تنظر بهدوء ووداعة لا متناهية... الكلب ابن كلب، والفارس ابن كلب.

عصفور بالقفص

تملكـت مـودي رغـبة كبـيرة في أن يشتري عصفوراً. أخذ يدخر من مصـروفه وذهـب إلى بائع العصافير، ووقع اختياره على عصفور كثير الحـركة جميل المنظر. كان من أجمل العصافير عند البائع. اشترى مودي العصفور وذهب إلى صانع الأقفاص واشترى قفصاً جميلاً وأخذه ووضعه في القفص، ثم ذهب مودي إلى منزله سعيداً فرحاً بعصفوره الصغير، قفز الصـغير ووضـعه فـي شـرفة غرفته وأصبح أول صوت يسمعه عندما يسـتيقظ مـن نومه، وآخر من يلقي عليه تحية الوداع حين يغادر منزله ذاهـباً إلـى مدرسـته . ظـل حب مودي لعصفوره يكبر يوماً بعد يوم، وأصـبحت متعـته الوحـيدة وهوايـته الأساسية هي الاهتمام بعصفوره ورعايـته. كان يتأمله وينظر إليه بإعجاب وفرح وحب وأخذ يسأل نفسه هـل هـذا العصفور سعيد برعايتي له وحبي له؟! كان ينظر إلى حركات العصـفور محـاولاً معـرفة إجابـة لسؤاله... وفكر إذا ترك باب القفص مفتوحاً له، هل سينطلق بعيداً عنه أم سيبقى في القفص قريباً منه؟! وهل عصـفوره يبادـله الحـب كما يحبه هو؟ هنا استيقظ وقال هذا العصفور مقـيد. سـلبت حريـته وحددت إقامته داخل هذا القفص فقد خلق للحرية والطيران فأكيد هذا العصفور لا يحبني لأنني سجانه أحس مودي بالتجني علـى هـذا العصفور البريء، لأنه حرمه من حريته وأصدقائه وعائلته. كـان تغـريد العصفور حزين يزداد حزنه يوماً بعد يوم ولشدة حب مودي لهـذا العصـفور أخـذه وذهـب به إلى الحديقة وفتح باب القفص. خرج العصـفور مسـرعاً وانطلـق في السماء مهللاً مغرداً يرفرف بأجنحته، وأرسـل إلى مودي زقزقة جميلة بصوت عذب عبرت له عن شكره وحبه الحقيقـي، ورغـم ذلك شعر مودي بحزن فراق عصفوره ولكنه كلما نظر

إلـــى الفضـــاء ورأى أسراب العصافير سابحة في طيرانها كانت أحاسيسه تهدأ وأصبح مقتنعاً راضياً بما فعله. رجع مودي إلى منزله ومعه القفص بلا عصفور ورغم ذلك كان سعيداً لسعادة عصفوره الحر الطليق .

محاكمة الفئران



فـــي القـــرن الخامس عشر عشر، على وثيقة تشير إلى محاكمة طائفة من الفـــئران بتهمة التجمهر في شوارع إحدى القرى، وإثارة الذعر والخوف فـــي نفوس الأطفال والناس الآمنة ولم يفلح أهل القرية في القضاء عليهم أو حتى إبعادهم عن قريتهم، وفي الحال استعان أهل القرية بقطط قريتهم وقطط القرى المجاورة لهم في القضاء على جحافل هذه الفئران الشرسة.

أثـــار موقـــف أهل القرية الفئران، وفي الحال توجهوا إلى أحد المحامين بالقـــرية، وطالبوه برفع دعوى قضائية نيابة عنهم، عن حقهم في العيش والحـــياة الكريمة ومساواتهم بالقطط، والسماح لهم بالتجول في الشوارع وأزقة القرية وعدم تعرض أي إنسان أو حيوان بالإيذاء أو الاعتداء على حياتهم وحريتهم أسوة بالقطط، وفي الحال تقدم محامي ذو شهرة واسعة بطرح قضيتهم أمام المحكمة.

أبلغت المحكمة الفئران بالحضور في ساحة القضاء والمثول أمام القاضي لـــنظر قضيتهم، وفي الموعد المحدد لنظر القضية، لم تتمكن الفئران من الذهـــاب إلـــى المحكمة وذهب بالنيابة عنهم محاميهم، وطلب من السادة القضـــاة تأجـــيل الجلســـة لأن الفئران لم تتمكن من الحضور إلى ساحة العدالـــة، وذلـــك لأن قطـــط القرية التي استعانت بقطط القرى المجاورة، وقفـــوا جمـــيعاً متربصـــين للقضاء على الفئران قضاء تاماً. ونظراً لأن الفـــئران مـــنهم الرضـــيع والمـــريض والعجوز لم يتمكنوا من الحضور للمحكمة للأسباب سالفة الذكر، لذا تطلب الفئران من عدالة المحكمة حب قطـــط القرية وقطط القرى المجاورة والمتحالفة، قبل مرور موكب الفئران في الشوارع للوصول للمحكمة للاطمئنان على حياتهم.

ســـمعت المحكمـــة دفـــاع المحامي، واقتنعت بعدالة مطلبه، وعلى الفور

قــررت المحكمـــة حكماً بمنع جميع القطط من المرور في شوارع القرية تأميـــناً لســـلامة الفئران حين حضورهم، سمع أهل القرية بقرار المحكمة هاجوا وماجوا ورفضوا تنفيذ هذا الحكم وصمموا على التحالف مع القطط الشرســـة، وتقـــدم محامي بالدفاع عن قضيتهم أمام المحكمة، وفي اليوم المحـــدد للقضـــية، وقـــف محامـــي القرية القائم بالدفاع عن القطط تجاه الفئران وقال:

الســـادة القضـــاة حضـــرات المستشارين، أقف بين عدالتكم الآن موجهاً دفاعـــي عن القطط فهؤلاء القطط الشرفاء يدافعون عن أمان القرية. حيث أن هـــؤلاء الفـــئران المتشـــرذمين قاموا بالقضاء على الزرع ومحاصيل القرية، وحرموا الناس من الأمان والاطمئنان داخل بيوتهم، كذلك هاجموا الآمنين داخل بيتهم وسكنوها، وأثاروا الذعر في نفوسنا جميعاً، ومن هنا قرر أهل القرية الدفاع عن مالهم وحياتهم وثرواتهم والقضاء على هؤلاء الشـــرذمة الســـفلة، وتخليص الناس من شرورهم وإيذائهم وبالتالي كان تعـــاونهم مـــع القطـــط وقطط القرى المجاورة لهم للقضاء على الإرهاب والـــتخلص مـــن الفـــئران نهائياً، وإعادة الأمن إلى القرية كما كانت في سالف الأيام.

سمعت المحكمة طرفي النزاع في القضية وحكمت بالتالي:

وحيـــث أن الفـــئران اعـــتدت على زراعة ومحاصيل الناس، وكذلك إثارة الذعر داخل منازلهم والإرهاب الكامل الذي عم على الحياة بسببهم. قررت المحكمـــة ببراءة القطط وذلك لحقها المشروع في حماية الناس والقضاء علـــى الفئران ا لإرهابية الشرسة، وفي الحال وقف جماهير الشعب وأهل القرية مهللين ومزغردين فرحين لعدالة المحكمة .

الطبول تعزف

النشيد الجمهوري

همـــا ظـــلان جميلان مجسمان على الأرض يظللهما الوقت.. منذ تهشمت أحلامـــنا الصـــغيرة.. منذ طلعت الشمس.. لم يفق أحد في هذه الدنيا غير العصافير التي طالما تشابكت في الفضاء.

أرى دائمـــاً ظلها متشابكاً.. والأسلاك.. خيوط الظل التي قالت لنا الشمس طلعت الآن...

الأول: رأس صـــغير بجدائـــل مـــن ظل تماوج أسفله مجسم بارز وناهد- أسفله خصر وأسفل الخصر شيء رغم أنه قاتم لكنه يقول: أنا ساقان من لحـــم طـــازج ناضج، الساقان تقتربان من الظل الآخر الذي كل شيء فيه يقول:

أنـــا رجل.. متناسق القوام يعلو الآخر بقليل.. ومع رفات أجنحة العصافير وزقزقـــتها عبر خطوط الظل وفوق الأرض يتشابك الظلان في المحطة .. محطة الوصول.

فـــي المحطة.. يدان تمتدان.. وتتشابك الأيادي.. الأول يأخذ الثاني بقوة.. ترى دائماً.. ظل يرتمي على ظل.. أو ظل يرتمي في حضن ظل...

وتـــتماوج جدائـــل الظل... يطوق الظلان بعضهما في عناق كبير وطويل. الساق الذي به ظل كعب أكثر حرارة وانفعالاً من الآخر.

غالباً.. سيفترسه.. ظل يرتعد متعذباً.

تركـــت العصـــافير مسقط شعاع الشمس على الأسلاك.. وطارت مذعورة خائفـــة.. لقـــد صـــار الظـــلان.. ظلاً واحدا دار حول نفسه في المحطة.. وأخـــيراً ســـقط هـــامداً تحـــرقه الشمس بين ظلال الأسلاك التي هجرتها العصافير!!

أربعون عاماً كانت تدور الأرض حول الشمس

الــناس تقول: ما من كسرة خبز وقفت في الحلق وأنت تسمع عن الحرية المقدسة والديمقراطية.. ونشيد العلم الجمهوري.

ولكــن لا فــرق الآن بيــن أن تقودك الخوذة أو الحزام الجلدي.. كلاهما يؤثران في الجلد.. هذا يجلد وهذا يجلد.

يجلدونك على طول الممرات نحو قبرك في الأرض.. مؤلم ومؤلم جداً أن تكون الجنازة بهذا الشكل، ولا فرق حين يكون القبر في حجمك وفي حجم كل كائن...

العصــافير لا تنخدع بالممرات الكبيرة..وأنت لم يكن قبرك من مرمر.. إنه من تراب قذر يولد الديدان ويعزف فوقه النشيد الجمهوري.

...لا تقاوم يا عبد الله.. ولا تفكر.. فالعصافير... ما عادت تطير وحبيبتك ماتت، وأمك وأبوك ما عادوا يتذكرون.

المهــم الآن: أن تفكر في التربة.. تفكر في الظلمة.. رائحتها، حرارتها.. عرقك.. نبضك وانفجارك!

فكر.... فكر.... يا عبد الله

أخذ عبد الله يفكر...

كــان مشهد القبر يشبه الظلام اللزج وكانت فتحته السحيقة تشبه الموت، أنت مغفل يا عبد الله لا تقاومه... عبد الله.. ينتفض بين أيديهم.. يضرب بالقدم بالعصا باليد ويهرب ثم يسقط... ويسقط... يضرب بالحجارة.

الطبول تعزف النشيد الجمهوري

سيموت عبد الله... انظروا ماذا فعل المغفل؟

سيقتلونه الأوغاد سيقتلونه!

وتــوارى عبد الله أمام عدد من المخبرين. البنادق أخذت تذغرد، والعسكر

يهللون فاتحين منتصرين
مازال الأهبل يعشق الحرية!
كـــان يشق الطريق الرئيسي. يسب الحكومة ويلعن الثورات ويبصق على صورة الرئيس المنتخب الملتصقة على الجدران...
وصل عبد الله ميدان الحرية... مكان إقامة الانتخابات... توقفت متفحصاً ثـــيابه الممزقة بمخالب العسكر... ورأيت في ظله خيالات القبر الموحشة، ودون اكتراث اقترب من صندوق لإقتراع الرئيس...
وبال عليه.
لـــم يلمحـــه أحـــد غـــير صورة الرئيس القبيحة التي كانت تغطي ساحة الانتخابات، قال مدير المخابرات:
غـــداً تبدأ الانتخابات، أما هذا القذر فلا تتركوه يفلت من أيديكم. قال مدير البوليس:
نحـــن لا نخشـــاه يـــا سيدي، ستضع حراسة مشددة على السيد الرئيس، وسنحشر من جماعتنا وجماعتكم واحداً بين كل اثنين من أفراد الشعب.
ضرب مدير المخابرات بيده على طاولة المكتب وصاح غاضباً:
غـــداً فـــي تمـــام الثامنة صباحاً تبدأ الانتخابات، وفي السابعة اعدموا هذا الحيوان... قال رجال الحكومة:
حـــ........... حـــ......... حاضر يا سيدي
أعطاهم ظهره
انصرفوا...
حـــتى قمامات الزبالة.. وبيوت عاهرات الحكومة... يانهار أسود، لم ينم أحـــد فـــي المديـــنة ليلة أمس، والتفتيش حديث السكارى والمساجين في

الساعة السابعة صباحاً:

دخلـت الحكومـة مكتب مدير المخابرات ليخلعوا الرتب والكابات وأحزمة المسدسـات ولكـنهم وجدوا مدير المخابرات لا يتحرك.. ظل جالساً على كرسـيه الكبير الضخم والفخم. ينظر إلى سقف الحجرة بعينين جامدتين، والدم يحث صوتاً متقطعاً على المكتب.

أما عبد الله..

فلم يعدم في الساعة السابعة سالفة الذكر.. ولم يعدم كبار رجال الحكومة، لـم يبقى على موعد الانتخابات سوى ساعة واحدة.. ولابد أن تشتد قوة البولـيس لحمايـة صندوق السيد الرئيس من صناديق الحزب المعارض وحزب العمال الشيوعيين.. لابد أن ينجح حزب الرئيس...

مضـت السـاعة الثامـنة والنصف والساحة مازالت خاوية، تقدم وزير الداخلية مراقباً الإعلانات والصور وصاح:

أين الناس؟!!

قال أحدهم:

كلب الإذاعة مات من شدة النباح!!

قال آخر:

الـبطاقات الانتخابية كلها جاهزة يا فندم وحسب آخر تعداد... صرخ وزير الداخلية وهو ينصت إلى الصمت والفراغ يحاوطه من كل الاتجاهات:

من غير الصندوق..... أين الحرس؟!

صندوق الرئيس يتوسط الساحة الانتخابية

تقدم وزير الداخلية وجماعته اقتربوا..

اقـتربوا أكـثر.. رأى الوزيـر دمـاً ينسـاب من الصندوق.. فتح غطاء

الصـــندوق، الصـــندوق أو التابوت.. لا.. الصندوق يشبه التابوت، وكانت رائحة الموت تنبعث منه، وإذا برأس السيد الرئيس مغسولة بالدم!!!

والعينين جاحظتين

وظلوا وحدهم في ساحة الانتخابات يعتريهم الخجل والسؤال:

إنقضت عليهم الأيادي قذفاً بالحجارة

والأسلاك وخيوط الظل والعصافير قالت لنا: لقد فاز الرئيس برأسه

وطلعت الشمس على عبد الله

والعصافير مازال ظلها على الأشجار.



ليلة عرس فرح السعيد

الليلة عرس (فرح السعيد) كل البنات الزهرات مرتدين أحلى الملابس في العــرس الصـــاخب، الضـــوء هـــو الضوء الراقص في المدينة، والعتبات الخلابـــة ضاعت نهودهن في الزحمة... والرجال الأشداء يلعبون الحبات الزرقاء والفضاء السائح الناعم لحن عزف كرات الدم على الأوتار الأليمة الموحشة. دائماً تكون بداية النهار الشمس ونهاية الليل النهار!!!

اليوم عرس فرح السعيد، عاد الحمام وفي منقاره الوصايا.

أمطري نحاساً وتمائم.. وعطري المدينة بالورد الفواح

سألت فرح السعيد نفسها: وإذا وصلوا البحر أو أدركوا الجمعة؟!!

أكملت الوصية: وسارعت إلى خزانة أشيائها القديمة... بلعت بعض حبات الـــذرة اليتيمة والمخبأة في قعر جمجمة ثعبان وبللت شالها الطويل بماء الورد ودخلت بين الصبايا أصدقائها.

محطـــات البنزيـــن تزينها العربات الأمريكية، وشالها المطوي على لحمها الحامـــي الصارخ ومشيتها اللينة النغوم... وعشرات الأرجل الثملة تتلاطم في اطراد شرس. لبست فرح السعيد الطرحة والبالونات، والأضواء ملأت المديـــنة بالزخارف تنجذب الأجساد كارهة ومكرهة، راضية ومرضية في اللـــيل الذي يسبق اليوم الحزين، تلعب في عذابات الموت الأليف وتنهض تغســـل خطاياهـــا الشـــرهة، حتى سيادة الرئيس المحترم اليوم دخل داره الكبـــير وتكـــور يضـــاجع الجسد النحيل، شده إلى التراب تراب عظامه، وتلوى به على الفراش مثل دودتين، بينما كان الحراس يسمعون بوضوح خفقـــات جناحـــي العصـــفورة الطيـــبة، كانت الأسنان تنهش حتى صرخة الفض!!

كـــل لـــيلة تقريباً يصدر الرئيس قراره بإعلان الحرب، وفي كل ليلة كان

يكســب المعركة، يجرح الوداعة في كبريائها حتى نزيز الدم على ضفتي الســاقين النابضــتين في ألم، ودفوف الحرب استغاثة ممزقة، والملاءات البيضــاء المشــبعة بالدم الوردي تدرج أسماء، وعمراً في سجلات الدحر والنحر.

أليس هذا هو الحاكم للمدينة.

الــنار مــتوهجة بــرائحة الــبخور أشعلتها الساحرة العجوز ذات العينين البؤبؤتين وجلست بجوار النار والضوضاء المتصاعدة من أنفاس النسوة والفتيات الزهرات الحالمات، والزغاريد القادمة من باب المدخل.. ورائحة البخور تعبق الجو تطرد الحسد وتحرس وجه العروس الحسن من عينين ثاقبتيــن تنغرســان فــتذوب الابتســامة والــبهاء عن تاج الماس اللامع والطرحة الدنتيلا البيضاء، لكن تعاويذ الساحرة العجوز قادرة على إشاعة الــبهجة والفــرحة فــي النفوس، وقفت النساء ورقصن وابتهجن، وفي الــزوايا المعــتمة كانــت العيون الناعسة تحكي.. ورائحة العطر الفواحة تعبق من كيد النار المائلة إلى الأخضر والأزرق.

كانــت عــيون الساحرة المودوزية تنفذ عبر الشال همساً مجنوناً لتوحيد اللونيــن الأزرق والأخضر، وحين تهشمت في حدقتها حبات الجمر أطلقت النار لساناً خرافياً..

شــالها الطويــل بلــون الغسق، ومشيتها كمشية بنات الغجر في دروب الانتقال والمصابيح حالمة تلاحق ساقيها والولد.. العريس يتمخطر أمامها حتى انفجر!!

لا وصلوا البحر ولا أدركو الجمعة ؟!

كانــت الشــطآن البعيدة تنشد ريح القراصنة وكانت الجمعة راحة الأسفار

والأذكار ليس بها أي زخارف أو أضواء مبهجة.

فـتش الرئـيس في ليله الممزوج بالسلطان.. الليل مكنون بالوصايا، عن نـبض لرجولته لم يلوي حينها جسداً ولا شعراً.. فك وثاقها وعضها من الوجنتين وظل يلهث ويزعق مثل دب المستنقعات.. لفظ حماة ورماها إلى السرير قائلاً وهو يسقط:

عودي إلى بيتك..

طـردت كـل بـنات المدينة أزواجهن من على الأسرة، كرهن أجسادهن وأفواههـن حـتى الذيـن أصابتهم رعشات الاحتمال نالوا ضرباً ونهشاً وصراخاً، وتأبطوا جميعاً أوسدتهم وناموا نصف رجال.

يا للعجب!!

حتى العروس فرح السعيد لم تفتح ساقيها الليلة للعريس السعيد

ظلـت تشمشـم أيـن يا ترى فقدت رائحة البخور والورود فكانت رائحة العريس تبعث الأشباح والعرق والقرف!!

وفـي صـباح يوم السبت اكتظت قاعة المحكمة بحشد من أنصاف الرجال الزاعقيـن بـأعلى الأصـوات يطالـبون بالتعويض.. بينما كانت محطات البنزيـن خاوية والمدينة خاوية والأضواء تشقى في النهار استقبالاً لليل السبت الكئيب الذي ما ظهرت ملامحه حتى الآن بغير الشحوب.

وظلـت فـرح السـعيد في المحكمة وتركت عريسها الحزين يتمخطر في المدينة المهجورة!!

حروف متشابكة

لـــم أقابله منذ زمن طويل.. رأيته، تفحصته، كان شاحباً مثل حبة ليمون ضـــامرة، لـــم يـــبق منها سوى قشرها الذابل الناشف.. كان يتعلم الكتابة والقـــراءة يمحـــي أميـــته.. أخـــذ يطالع في الأبجدية... أدمعت الحروف المتداخلة والمزاحمة عيناه، والحروف التي ظهرت أمامه واضحة لملمها، وطـــار بهـــا إلـــى الرصيف في لهفة وفرح وأخذ يصيح في وجوه المارة بأعلى صوته:

الحـــروف التي تبحثون عنها في الأبجدية لعمل تركيبة لغوية تناسب اسم الدلع

وجدتها!!! نعم وجدتها!!!

أخـــذ المارة ينظرون إليه بإشفاق.. واعتبروه قد مسه جن، لم يسأله أحد عن الحروف.. ولكنهم سألوه عن حالته الصحية.

انتابـــته حالة ذهول.. وقرف كالعادة.. خاب ظنه.. تقوقع فوق ربوة رمل وأخـــذ يستنشـــق رائحـــة الصحراء.. وظل يراقب ظهور النجم من بعيد ليناجيه: ولكن النجم كان قريباً جداً منه.

أخـــذ الـــنجم يغمـــز لعـــبد الله مشيراً إليه ومذكراً إياه بأنه بحث في قلبه واكتشف الحروف... أيوه كل الحروف...

رغـــم الســـحابات الركامية والضبابية دار الحوار بينه وبين النجم وأخذت تداعب وجهه.... ورغم ذلك لم يجدد لمعانه من جديد... كان النجم حزيناً كحزن قلب عبد الله، لاحظ أشياء في الكون، ولكنه لا يقدر البوح بها بأمر الإله...

قال لي: انتظرتك كثيراً.. كنت أجمع ثمن تذكرة إلى القمر!

قلت له: لماذا القمر بالذات... أليس باريس أو أمريكا أجمل؟!!

أخذ يضع في جيبه عدد من نوى بلح قد جمعها وقال:
أنا أريد القمر بالذات حتى أفضح أمر هذا الكون العجيب... ثم أخذ يركض ويصيح كمن أصابه مس وصاح بأعلى صوته:
نوى... نوى... نوى كثير معي، من يشتري النوى...
السهر تحت القمر فوق الأرض والبنات المتوهجات، والأضواء المتلألئة التي تزين المدينة كل يوم، وعلى الشاطئ يكون عبد الله شاخ وكبر لأنه مازال يبحث عن ثمن تذكرة سفر إلى القمر، دون أن يدرك ولو للحظة أنه قد باع كل ما يملكه منذ زمن بعيد
نعم سافر وأضاع التذكرة أيضاً، ولن يعود فمن سيمنحه تذكرة العودة...
كان في الشتاء يبيع النوى والناس تسأله دائماً: طب أين البلح؟!
يجمع حروفه الأبجدية ويقول:
البلح جزئين... أنا أكلت الجزء الأول أو نصف الخارجي.. وتركت لكم النصف الباقي أو الداخلي.. أنا لا آكل في حياتي سوى البلح، أما أنتم فتأكلون الدنيا ومن عليها..
هزت الدنيا كتفيه بلسعة هواء قوية، ثم همست في أذنه قائلة:
لا تشتم المحترمين البهوات..
قبل أن ينفجر غيظاً، وقبل أن يزعق في وجوه الناس.. أعطاه أحد الأطفال بضعة فلوس قليلة واشترى منه كل النوى الذي كان يملكه.. ثم أخذ حبة من كف الطفل الصغير وحاول قضمها.. لم تتكسر ولم تلين... اندهش عبد الله من قسوتها.. حاول مرة ثانية بلها لتلين في فمه.. ولكنها رفضت.. تفلها بامتعاض وقرف.. قال الطفل لعبد الله سأعطيها لأبي لأن أبي له أسنان قوية ويقدر أن يمزقها.. ترك الطفل عبد الله

وذهب إلى والده سعيداً مبتهجاً في حين تخلص عبد الله من النوى وقبض ثمنه بكفه الشاحب، أحس بالجوع يمزق أمعاءه، قال لنفسه:

لــولا قســوة هذا النوى وصلابته لما بعته لأنه كان كل ما أملك في هذه الدنيا..

المهم ذهب عبد الله.. واشترى رغيفاً وقطعة من الجبن

ولفهما داخل بعض وأخذ ينهشهما بشراهة وشراسة.. أخذت المارة تنظر إلــيه باشمئزاز رغم اشمئزازهم.. كان عبد الله يقضي على الخبز والجبن فــي ثــوان، وأخــذت أمعاءه تهتف بحياة الخبز والجبن وتدين وتشجب الجوع.

ضيف المساء

من ضيف هذا المساء؟

مـــنذ ألـــف لـــيلة وليلة.. مازلنا نسأل شهرزاد.. قبل أن تكف عن الكلام المباح.. قولي لنا من ضيف هذا المساء؟!!

وقفـــت شهرزاد حائرة.. تداعب شعرها بيدها الجميلة.. وعيناها يصدران نظرات حائرة حيناً.. هائمة حيناً.. مسيطرة في أغلب الأحيان..

قالت شهرزاد بكل ثقة:

ربما يكون السندباد.. أو الخيول الفارة.. وغالباً ستكون لحية الجد الكثيفة الشعر الآتي لتغطي شرق المدينة..

سألنا الجد الكبير..

لماذا الشموع مطفأة في دارك يا جدنا؟ ولماذا تبكي وتنوح؟

وتسأل من أين تنسج حكاياتك العذبة والطريفة:

نظر الجد إلينا نظرة حانية ولم يتكلم كلمة واحدة!!

حيـــن يدركـــنا المساء على العتبات العتيقة تلتهم عيوننا في شغف رعشة يديـــك على حبات المسبحة.. ونحضنك كيفما نريد.. ونغني مع القمر ولم نسأل.

الـــبرد يدغدغ أكتافنا الصغيرة.. ونحن نسمع بعيوننا اللامعة.. عن جناح الحصان الأبيض وبنت السلطان... التي يخطفها الفارس الهمام..

والآن!!

هـــا هـــو الاحتجاج في أعيننا.. من مساء ما حكيت يا جدنا.. على دربنا أصبحنا حفاة عراة من طرفها المتباين إلى دهاليز شرقها وغربها..

فـــبأي حـــق يـــا جدنا تفزعنا وقلوبنا رحيمة وصغيرة مازالت مثل قلوب القطط وحنينها إلى الحليب!!

بــأي حــق لا تبوح يا جدنا وأنت كل الحكايات، ألم نكن مغمضين كفتحة الكــون بقــدر مــا أحببــناك وأحببنا المساء!! كرهنا هذا النهد المستسلم للعطاء.

فرك الجد لحيته وقال وحكى:

وكأنــه جزءاً من الأزمنة الصلبة يحاكينا.. يغزل خيوطه الطويلة والرقيقة بأصابع لم يعدمها التكرار.

حكى جدنا ويا ليته ما حكى،

مــا ظهــر الــدم، ما شممنا عبق، غير الدم المدجج بأعشاب الرحم، هنا اعترف الزمان بالأساطير المهلهلة.

شــجرة اللــيمون تهــيم تنثنــي بوجههــا إلى الجذر المذبوح في بدايات الفصــول.. فــي غرفة العمليات.. في أعلى ربوة.. قرب أشجار الكستناء العارية.. يوجد كوخ من خشب الشوك يهذي على لسان عبد الرحمن بائع قصب السكر في موانى القطارات.

يعــرفه دائمــاً سحاب الفصول حين يمر به.. يفتح له ذراعيه النحيلتين. يلتمع في السماء حجراً أسطورياً، يبصق ماء أسطورياً ونعاماً برياً.

المــاء تجرفه الرياح، والنعام له جناحين كبيرين عظيمين قبل الهبوط يمر على ظل الكوخ البارد الذي يهذي على لسان عبد الرحمن

ســمع طفل الحكاية من أولاد معنا تعلق بها، وراح يضرب الصبية أقرانه، ويضرب السبورة، ويكسر الماسورة.. ويجري في الدير يبحث عن حجارة كريمة يضرب بها أمه الحبلى

شــده الحارس من ذراعه وأخذ منه الحجارة.. فتحول بدلاً من أن يضرب والعصــا علــى رقبته.. جري حتى منزل أم ياسين أخذت تعضه في أذنه

وتغنـــي له همســـاً وشـــوقاً وطوقا لكن ياسين الذي تعرى ونقش ظهره الرصاص.. مات

أخذ جدنا يحكي ويحكي

يا ليته ما حكى...

حكـــى عـــن ســـعدية وزوجها عبد المعطي الذي لا يعرف من الدنيا غير الـــتربة.. يضـــربها فـــي ظهرها فتعطيه ثمرات طرية لذيذة عبد المعطي ينادي زوجته سعدية:

يـــا سعدية.. يا سعدية.. اغسلي الطماطم وقدميها للضيوف. سعدية شهية بهـــية، مثل الطماطم.. وجهها من بهاء الشمس في رداء داكن، طيبة مثل كـــل الفلاحـــات الطيـــبات سعدية أسعد الله بها عبد المعطي ابن الحلال.. ســـعدية تحمل نضوج اللوز في عينيها وحرارة الدم العذب في كفيها.. في ساقها خلخال.. يبهر السيقان...

والشفاة.. طاب الزرع.. يا سعد عبد المعطي والله ابن حلال

فضـــحت أمرك يا جدنا جميعاً حين تنبأت بأشياء تندلع من بطن الأرض ما كنـــت أعرفها حينها.. حينما قلت: إن أشياء صلبة ستنهض من تحتنا ثم تسقط على هيئة شعاع.. وتعمينا يا جدنا.

وهل سينجو عبد الرحمن بائع قصب السكر، وعبد المعطي وسعدية

ليتك ما حكيت يا جدنا

صمتوا وما نطقوا.. يالله.. الحمد لله على كل شيء

منذ فترة قرأت في كتاب مطالعة اسمه (الأزمنة المدفونة في الغياب) ورد ذكر طائر بري مهاجر انتابه تعب الفصول المتشابكة فهوى في صمت إلى مـــأوى ليقتات.. وكما يقتل الأطفال أصابه جسم فضي منجم أسقطه.. في

ترعة دم.

والموت.. أنهى الغناء!!!

ما كان الطير يملك غير جناحين.. يسكن في الألوان ولا يبرحها منذ نبض الجذوع في غواية التجديد!!

في الهوة السحيقة.. كان طيراً فارغاً

كان ريشاً يدور ويذوب في شعاع نووي ويذوب في الهوة

وجدوا خلخال سعدية مرمياً بجوار البئر.. حين افترسها الأوغاد

وعبد المعطي ابن الحلال.. لا يعرف غير العذاب

أدركنا الآن النائم تحت التراب...

ما أتعسنا يا جدنا!!

وعـبد المعطـي قادته المقادير والغابات المشتعلة، والأغصان التي تنفخ اللهـب فـي ظهره... ووقع بين أحذية تغوص في الطين.. أقدام صغيرة وكبـيرة... بعضـها عار وبعضها تخفيه البنطلونات الطوال، وقطع النار تتناثر قربه... تمسه تلسعه..

وولولـة النسـوة بطعم الجمر، والعجوز كان يلملم العيدان ويوقد النار.. أفـاق فـي الصبح على صوت الجردل في البئر يلطم سفح الجدار. مازال الجـد العجـوز في كل مرة يجهد نفسه دون أن يحصل على شيء، لكنه دون أن يـرتاح.. يكتم أنفاسه ويسحب يديه بهدوء وبلا حراك ويغيب في النوم.

مسكين هذا العجوز الذي ملك في يوم من الأيام كل شيء

مسكين؟ مجنون يلتقط العيدان في مأتم النساء. دائماً يطردوه لكنه في كل مرة يعود.. رجل لا يجيد تشبيك الحروف.

الزهرة المقطوفة

اليوم ثمة شيء غامض يهمس في عمقي.. الساعات نزير والزمن يسكب داخلـــي كـــل الخـــوف. الثوانـــي صارت تذكير.. والترقب والحظر يجتمع بالحـــزن والفـــرح... والـــبكاء. والقلق... الاطمئنان في لحظة واحدة... تســمرت عيـــناي علـــى وجه أمي النوراني الذي طالما عشقته وأعشق الـــتعلق بـــه، أما الآن وجهك غامض يا أمي. لا أدري هل يمكنني اجتياز بوابته..؟؟؟

أشـــعر باكتئاب وقلبي يرتجف.. ما علاقة وجه أمي بالاكتئاب.. ظهر أبي أمامـــي وملء مشاعري المضطربة. دائماً أسمع من كل الذين حولي -أن الرجال أشداء على النساء- وأنا لا أرى في أبي أي شدة على أمي، ولكن تمنيت أن يكون اليوم أقوى في مواجهة أمي. حاولت أن أنفض عني هذا الاكتـــئاب والتشـــاؤم. جاءني صوت أختي التي تصغرني ببعض سنوات. اذهبـــي.. مامـــا تنتظرك في حجرتها. صوبت نظراتي نحوها، تصلبت في مكانـــي، وســـار قلبـــي كاليمامة يرتجف، تلعثمت، أكيد شيء قد حدث!! الصمت يحتويني.. اقتربت مني أمي، عيناها لا تطمئنني، نظراتها وجلس أبـــي بجوارهـــا أغلقت أختي باب الحجرة علينا وأغلقت التلفزيون وساد علينا هدوء رهيب بضع لحظات.

إيـــه.. فيه إيه..... أخرجوني من هذه المخاوف التي ملأت صدري، خرج صـــوتي كالسيف وشق ظلام سكوتهم. قالت أمي: لا شيء. تزايدت دقات قلبـــي وكـــل دقـــة كانت أسرع مما قبلها أكملت أمي: شوفي بقى يا ست البـــنات، اليوم تقدم لنا العريس الذي سبق وتقدم لك وأعطيناه مهلة حتى تشـــدي حـــيلك وتكبري شوية والآن أصبحت عروسة وزي القمر، وقبلنا خطبته لك اليوم كما نتمنى لك السعادة والرضا والعرس الميمون.

صرخت قائلة: لا وألف لا، لن أتزوج هذا الشخص صاحب المركز العظيم، كان لابد أن تأخذي رأيي قبل موافقتك على هذه الصفقة: كان الرد حاسماً وسريعاً وقاطعاً من أمي.. صفعتني على وجهي أمام أبي الذي ظل ضعيفاً أمامها لا يحتج إلا بملامح وجهه، نزف أنفي دماً، ابتلت يداها وتناثر دمي علـــى ملابس أبي، ظللت أصرخ كالمحمومة زعراً من دمي النازف، ومن مشاعرها القاسية ومن ضعف أبي!!!

أمـــا أختـــي فقــد انكمشت على آلام مشاعرها وذهبت بعيدة، صارت أمي كجـــلاد قاسي القلب أكيد هذه لم تكن أمي، بكيت بحرقة حتى جفت عيوني مـــن الدمـــع وتجلط دمي، وجدلت شعري حبلاً طويلاً تمنيت أن ألفه على عنقـــي، أبـــي وأمـــي اتفقا على صفقة قدموها إلي الحياة والموت في آن واحـــد قهـــروا مشـــاعري، وجعوا جسدي الصغير ظلموا قلبي. انظر إلى ســـمائي وأعبـــث بأحلامـــي والغضب يلتهم جسدي ويمزقه. لم تعد لدي القدرة على الاحتمال. صرخت في وجه الجلادين قائلة: قبلت اختياركم...

زغـــردت أمـــي بأعلى صوت وأخذت تبسمل وتحوقل على رأسي كما لو كانت قد مسها جن وهرب منها، فستان عرسي الأبيض كفني الذي ألبسه، الـــورود تحيط بقبري في لحن جنائزي، أما هذا المشتري الذي وقع عقد ملكيتـــي مع والدي يمسك بذراعي فقد أوصته أمي بي خيراً... ثم زرعت فـــي نظرة آمرة: اضحكي، ابتسمي، الناس كلها تنظر عليكي، وبحركة لا إرادية تنفرج شفتاي عن بسمة آلية، قدمت أختي لنا شربات الفرح أحمر بلـــون دمـــي، يرشف من الشراب ثم يسقيني بعدها أرشف رشفة صغيرة وكأنهـــا العلقم... ثم قمنا على اللحن الجنائزي لنذبح كعكة الزفاف، ذبحها وقبلني في جبيني تمنيت لو كنت هذه الكعكة ولكنني استسلمت للنهاية في

الصباح.

جاءتنـــي أمـــي أخذتني في ركن بعيد من الغرفة وبكل فضول سألتني عن لـــيلة الـــبارحة، تظاهـــرت بكل السعادة والفرح، وبعد شهر أو أكثر قليلاً تخطيـــت الحاجـــز الكبـــير وظهرت تباشير حملي، لا أدري في أي دوامة غرقت.

وأصبحت الصبوح بلون الحزن الأخضر وتحولت السهول إلى صخور.

العشق

كـــل يـــوم وعلى ظهر السفينة غالباً ما كان يحدث هذا المشهد بعد طعام العشـــاء. حيـــث كـــان يجمع على الطاولة الريس محمد على مقعد القائد الرئيســـي من الطاولة، وعلى بقية المقاعد يجلس الريس خضر والضابط المـــتقاعد مسئول التشغيل في السفينة السيد حسين وأحياناً كان ينضم إلى هذه المائدة زكي مسئول اللاسلكي، عادة يكون ضيف شرف.. كان الريس محمـــد ينقض بأسنانه على نصف الدجاجة التي يمسكها من فخذها بيده، ويلتفت إلى صديقه محمود يقول له:

أيـــن الفوطـــه.. قم بسرعة فالدهون ملأت يداي وذقني. على التو يحضر محمـــود الفوطـــة ويضـــعونها على زراع حسين.. لقد تغيرت ملامح هذه الفوطة من شدة القذارة اسودت وامتصت ألف رائحة طعام، ويقول:

اتفضـــل يـــا ســـيدي. بحركة واحدة تجوب المنشفة من فم الريس محمد جارفـــة الدهون الموجودة. وتاركة دهونها. وهنا تسنح فرص تعليقه على محمود

ما هذه الفوطة؟!!

يضـــحك الـــريس خضر بصمت ويسدد في الهدف... يحمر وجه الضابط البحري المتقاعد مسئول التشغيل:

آه... آه... استغفر الله يا سيدي

لكـــن ما فائدة الاستغفار الآن، المسرحية بدأت والستارة رفعت وهنا يفجر الريس محمد ضحكة تشبه مدفع الإفطار في شهر رمضان قائلاً:

أراك قد خجلت يا حسين؟

ثم يشير إلى الخمر المتبقي في قعر الزجاجة ويقول لمحمود:

يـــاللا يـــا محمود احكي لنا عن صحبتك روزا؟ كيف كانت تحبك.. احكي

احكي..
يقول محمود وعلى وجهه ابتسامة خفيفه
انــت لا تملــون مــن سماع هذه الحكاية فقد رويتها لكم ألف مرة يرفع الريس محمد زجاجة الخمر تجاه محمود وكأنه يريد ضربه لكن محمود لا يــتحرك ويقــول: إنــت يا ريس محمد لا تستطيع ضربي أبداً لأنك تحبني كثيراً
يرد الريس محمد قائلاً ماشي يا محمود بس احكي حكاية حب روز لك
كانــت مجــنونة بحبي.. من شدة حبها لي كانت ترفصني برجلها لأنها لا تستطيع العيش بدوني.
الريس محمد.. بيتهيألي إن روز دي مش امرأة دي بغلة
محمــود.. روز أنــا بس إللي عارف قد أيه هي بتحبني من رفصتها على ظهــري دي بتحبنــي لدرجة العشق ويهزّ محمود رأسه موافقاً وبمنتهى العناد يقول:
هــل يوجد عشق في الدنيا دون ضرب ورفس وعراك.. الضرب هو ملح وبهار وشطة العشق.. آه آه يا روز
رد حســن وإنــت كمــان بتضربها ولا إنت مضروب على طول... ينفخ محمود نفسه ويقف منتصباً على ساقين رفيعتين مثل الديك ويقول:
نحن رجالة يا سيدي.. والراجل لا يرفع يده على امرأة..
يقــول خضــر رجالة أيه ورجولة أيه يا عم محمود... ده مفهوم عجيب للرجالة تضربك امرأة وتقول دي الرجالة تتركها..
يشــيح محمــود بوجهه ويقلب شفتيه مبدياً تعابير مختلفة وكأنه يريد أن يقــول: أنــتم لا تفهمــون الحب ولا العشق هذه أمور أكبر من مشاعركم

وحاول أن يغلق الموضوع.

يصر الريس خضر على تكملة الحوار قائلاً:

اسـمع يـا أبـو حنفـي المرأة تسعد بالرجل المتوحش الذي يحملها بين ذراعيه ويرطمها بالأرض..

رد محمـود ببرود أعصاب: النساء اللواتي نتحدث عنهن مريضات نفسياً، لا يثقن في أنفسهن. يجدن قوة الرجل وسيلة يبررن بها ضعفهن.

يـتدخل الـربان بأدب جم قائلاً: المحبة تفاهم متبادل، على الرجل والمرأة أن يحترم كل منهما الآخر. هكذا تعلمنا الحب.

روز امرأة.. كل جزء من جسدها كأنه امرأة أخرى عيناها كتفاها شفتاها، لها مشية يا لها من مشية كأنها مهرة تستعرض قبل السباق.

كـان لـدى روز قمـيص نوم وردي مطرز بالحرير، شعرها براق عندما تقابلنـي علـى الباب تقول محمودي.. دمي يتدفق بسرعة ثم تقول لي لم يخلق مثلك رجل في الوجود، أمسكها من زراعيها.. أرتجف كقلوع تعبث بها الريح...

يـرمح محمود الجالسين على الطاولة بنظرات تحمل معان... من أين لهم فهـم النسـاء، ويقـول بداخله: لا يعرفون العشق لأنهم لم يصادفوا في حياتهم امرأة حقيقية.

أيام مع الناي

اليوم الأول

وضـــعتْ علــى صــدره عقــداً حــباته ياسمين ومزقت جزءاً من ثوبها المزركش وربطته بطرف نايه وقالت يباغتها الوداع:

ذلك حتى تتذكرني يا حبيبي!!

من جدار في الطريق.. ومن نهدين غاضبين صارخين عاليين، والأضواء تــتراقص.. والأرصــفة الــندية اللامعة التي لا تعرف صاحب الناي. كان حبيــب يمشي في الشوارع بين العمارات الشاهقة، حافي القدمين. عاري الصدر والساقين... إسكندراني كان....

مر على بائع الورد والبقال وماسح الأحذية.. رمته الأعين ثم جاع ورمته تاني الأعين حين جاع..

جلــس حبيــب علــى رصــيف رطب بارد أطفأ الوهج والنار المستعرة.. وصــوت ظــل يئــن بيــن قمامتين بجوار الرصيف طوال الليل، وصوت جرجرة أحذية لرجال الأعمال والسكارى.

يـــا غابات الأناناس والجوز المكنوزة، لو نفخ هذا الناي في سفحك بالليل أو بالنهار.. لغنى بحر الإسكندرية.

عصـــا الشــرطي لــم تقــرع في حياتها نايا حزيناً..، لكنها قرعته على الرصيف في الهزيع الأخير، وقرعت ظهره العاري.

وأنت أيها الحبيب السكندري.. انهض

ارتعشت عيناه.. هذه المقلتان أعرفها لرجل أعرفه زمان،

كان يرتدي نفس البنطال والتي شيرت ويحمل نفس العصا

انهض أيها السكندري وما هذا الذي تخفيه...؟!!

نفس العينين السوداوين القاسيتين.. شعلتين موقدتين نار

أنا.. أنا.. لا يا سيدتي.. أنا جائع

هذا.. هذا الناي.. ناي حبيب

عينان باردتان وفم ينفخ حتى الاشتعال.

دوت صرخة في طريق الكورنيش الكبير وعلا على أثرها صدى صوت ناي حبيب

اليوم الثاني

الضوء مازال يسبح في المدينة من بعيد قبل الفجر.. مراكب الصيد والزوارق تدنو من الرصيف.. التجار يوقدون النار لشواء السمك. بمنتهى الهرج عادت مراكب الصيد كلها... ثم انبعثت رائحة الشواء عبر النار تنطفئ وتشتعل في وجه النسيم البحري قبل الفجر... خيوط الشباك الواهنة تلفها أيدي البحارة على الرصيف عبر الضوء ورصيفان.....

رصيف البحارة... أسمع صوت الناي يوشوش في الريح قبل الفجر وقبل أن ينتهي البحارة من ربط الشباك فوق الرصيف في انتظار عودة مراكبهم في الصباح الباكر...

أصدر الناي صوتاً غريباً.. دسه خلف ظهره العاري.. أخفاه عن الريح، قلت لنفسي في الظلام:

هذا النغم إسكندراني... من أين أتى؟!

امتزج نغم نايه مع أغنيات البحارة.. خاف وقال له:

أين أخفيك.. اسكت.. اسكت... أرجوك ارحمني؟!

لم يصمت الناي. وضعه على الأرض ودس إصبعه في جوفه.. صمت عن الهتاف بينما ظل صوت البحارة يغنون باستغراق عبر رائحة الشواء

واحتساء النبيذ.
أما الرصيف الآخر.. فكان يعج بالمارة وطقطقات الكعوب والنعول النشطة والمتشابكة...

<u>اليوم الثالث</u>

متى يرحل هؤلاء البحارة ويخلون لي البحر والناي وحبيبي حبيبي الإسكندراني؟
يا شجرة الجوز في غابة جدتي العجوز
يا طعم الجوز في مذاق حبيبي السكندري
أجمل ما في هذه الأغنية صوت نايه الناعم الحزين وحبات الدمع على اليدين المرتعشتين في هدوء..
أحس الآن بهطول الندى على كتفيه العاريتين قرب البحر... أدركت الآن أنه لم يمت بعد قرعات عصا الشرطي.. ولكن ترك أثرها في ظهره وزراعه، فيما انتابته رعشة باردة انكمش لها واصطكت أسنانه...

<u>اليوم الرابع</u>

الآن موعد قدوم الشاحنات لنقل سلال الأسماك إلى ضواحي المدينة، امتطى البحارة السكارى المهرجون ظهر الشاحنات، وأقلعت بهم في ضجيج ودخان.. وانتهت من بعيد ضحكاتهم العالية بتلويحات الوداع لحارس البوابة
أفاقه هرج البحارة وزقزقة العصافير... كانت الأضواء بعيدة تتراقص مرة حين ظهر الصبح وقفز على الصواري والشباك والمجاديف وعلى

الرصـــيف المتســـخ بفضلات قشور السمك وأعقاب السجائر وعلب البيرة والزجاجات الفارغة المتناثرة على طول الرصيف

وقـــبل أن يعلـــن البحر حلول النهار، كان مركب الصيد يمخر عباب البحر والناي يغني ويشدو البداية...

يا شجرة الجوز في غابة الجدة العجوز

يا طعم الجوز في مذاق حبيبي حبيبي السكندري.



الفهرس

الصفحة

إصدارات



اسم الكتاب	المؤلف
قراء القرآن ونوادرهم	حزين عمر
حروف متشابكة	حياة الحضرى
البربوني يتجه شرقاً	سعيد رفيع
باب البحر	عبد الله السيد
الملاح الطائر	أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)
العبد	أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)
ذات الهمة (أربعة أجزاء)	عبد الله السيد
ونس	محمد الحسيني
عباد الضل	محمد الحسيني
صندوق الحزن	محمد الحسيني
غرفة السر	محمد الحسيني
مس الكلام	محمد الحسيني
طفل الفجر	جوتاما شوبرا (ترجمة / ظبية خميس)